الـزواج فـي الـجزائـر بـيـن الـفـطرة و الـفَـتْـرَة

بـونـيـف حنـان

جـامـعـة مـحـمـد بـوضـيـاف-المسيلة-

الملخص:

إن الأسرة هي اللبنة الأساسية في المجتمع ومصدر اتزانه وراعية أجياله، وقد حث المولى عز وجل في كتابه العزيز والحبيب المصطفى محمد(صلى الله عليه وسلم) على أهمية الزواج ومقاصده الشرعية ونهى عن التبتل والعزوف عن الزواج، إلا أن الرائي لوضع المجتمع الجزائري في بنيته الراهنة يجده وضعا مقلقا من حيث ملايين الشباب ممن تأخر بهم سن الزواج ما جعل الجزائر تصنف من أوائل الدول العربية من حيث إحصائيات تأخر زواج الفتيات في حين لم تقدم إحصائيات رسمية حول الذكور، مما دفع هذه المشكلة إلى حالة عجز واضح في الإجابة عن سؤال هام هو: لماذا الفتور والابتعاد عن الفطرة؟

وتتضمن هذه المداخلة مقاربة لموضوع تأخر سن الزواج في المجتمع الجزائري بين الفطرة والواقع من خلال طرح الإحصاءات المتعلقة بنفس الموضوع ومحاولة الوقوف على أسباب الظاهرة .

Résumé:

La famille est la cellule de base de la société et la source de son équilibre. de plus elle est la responsable du développement des générations.

Le grand dieu a insisté dans les versets du coran ainsi que notre prophète Mohammed qu'allah le bénisse et lui accorde la paix aussi a montré l'importance du mariage et interdit la réticence de ce marier.

Mais . actuellement la société algérienne connaît une situation inquiétante surtout à l'égard des millions des jeunes qui ont raté l'age du mariage . de ce fait notre pays est classé parmi les premiers pays arabes dans les statistiques concernant le recul de l'age du mariage pour les filles au contraire il n'y a aucune étude officielle sur les hommes .ce qui a conduit à une grande problématique et une incapacité de répondre à la question importante pourquoi l'apathie et rester à l'écart de sens commun ?.

Ce travail comporte des approches au sujet du recul de l'age du mariage dans la société algérienne entre l'instinct et la réalité par l'étude des statistiques concernant le même sujet et une essaie de connaître les conditions liées à ce phénomène.

مقدمة

يعد الزواج آية من آيات الله ونعمة من نعمه التي فطر عليها عباده، فقد ابتدأت الحياة الاجتماعية بالزواج ، فقال تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءا وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً** ﴾(النساء، آية**1**)

والملاحظ لهذه الظاهرة اليوم يجدها أمام تفاعلات ومتغيرات وأحداث متعددة، كان تأخر الزواج أهم إفراز لها ولما لهذا الأخير من انعكاسات سلبية على الفرد والمجتمع بحد سواء تمثل خللا ومساسا بالمنظومة القيمية في المجتمع الجزائري أضحى منبعا خصبا للظواهر الاجتماعية السلبية التي أصبحت تأخذ الريادة من بين الموضوعات المعالجة إعلاميا كالزنا والاغتصاب ، مما جعل هذا الموضوع محط مساءلة لدى الباحثين والدارسين لمختلف الحقول العلمية الشرعية منها والاجتماعية والنفسية بغية الوقوف على الأسباب الحقيقية الكامنة وراء هذه الظاهرة وتقديم أفضل البدائل والحلول للنهوض بحال الشباب الجزائري من الجنسين والقضاء على جملة المعوقات التي تحول بينه وبين الزواج. ﴿والله خلقكم من تراب، ثم من نطفة، ثم جعلكم أزواجاً﴾(فاطر،آية 11)

تعريف المصطلحات

<u>الزواج</u>

لغة: تزوج في بني فلان: نَكَحَ فيهم.

وتَزَاوجَ القومُ وازْدَوَجُوا: تَزَوَّجَ بعضهم بعضا؛ صحت في ازْدَوَجُوا لكونها في معنى تَزاوجُوا. وزَوَّج الشيءَ بالشيء، وزَوَّجه إليه: قَرَنَهُ. الزَّوْجُ الفرد الذي له قَرِينٌ. وزوج المرأة: بعلها.وزوج الرجل: امرأته؛ وقوله تعالى: أَو يُزَوِّجُهم ذُكْرَاناً وإِناثاً؛ أَي يَقْرُنُهم. (ابن منظور، 1997 /3)

اصطلاحا: هو رابطة بين الرجل والمرأة بمقتضاها يملك الرجل الاستمتاع بالمرأة ويحل للمرأة الاستمتاع بالرجل على الوجه المحدد شرعا، وذلك بغية المحافظة على النوع الإنساني بالتناسل الشريف وتربية ورعاية الصغار الذين هم أساس المجتمع المسلم(غريب سيد أحمد وآخرون،2001:ص27)

<u>الفطرة</u> :

لغة: وردت لفظة (الفطرة) بمعانٍ مختلفة في أقوال أهل اللغة والمعاجم منها:

قال ابن منظور في (لسان العرب): « فطر الله الخلق يفطرهم: خلقهم وبدأهم ،والفطرة بالكسر: الخلقة.والفطرة: ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به في قوله تعالى ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾ وقول النبي (صلى الله عليه وسلم) "كل مولود يولد على الفطرة " معناه أن الله فطر الخلق على

الإيمان به...، فمعنى فطرة الله أي دين الله التي فطر الناس عليها. الفطرة منه كالحالة. (ابن منظور، 5/1997 : ص141)

اصطلاحا:

هي ما جبل عليه الإنسان في أصل الخلقة من الأشياء الظاهرة والباطنة، تلك الأشياء التي هي من مقتضى الإنسانية، والتي يكون الخروج عنها أو الإخلال بها خروجًا عن الإنسانية أو إخلالاً بها، وهذا المعنى يُفهم من كلام كثير من الأئمة كابن القيم وابن حجر وغيرهم.(**http://www.islammemo.cc/**)

<u>الفَتْرَةُ</u>:الانكسار والضعف. ويقال: أَجد في نفسي فَتْرةً، وهي كالضَّعفة. والفَتَر الضعف. (ابن منظور، 5/1997 : ص140)

<u>تأخر سن الزواج</u>:

التأخر لغة: ضدّ التقدّم؛ والتأخر في الزواج يعني ارتفاع سن الزواج.

والملاحظ عزوف الشباب الجزائري عن الزواج من خلال ظاهرتين:

الأولى: تأخر سن الزواج عند الكثيرين، منهم من تجاوز الثلاثين، ولا يفكر في الزواج أصلا لأسباب حالت بينه وبين الزواج.

الثانية: عدم الرغبة في الزواج أساسا أو ما يعرف بالعنوسة الاختيارية.

الزواج في الإسلام:

شرع الله الزواج وبين أهدافه ونظمه بالعدل في الحقوق والواجبات بين الزوجين، فالزواج في الإسلام ركيزة ركائز الفطرة و نظام كامل تتحقق من خلاله العفة، ويصان العرض، وتحفظ الأنساب ويستمر النسل بما يضمن الاستقرار والسكن وصلاح النفوس. وقد دلت آيات كثيرة من التنزيل الحكيم وأحاديث نبوية عن الترغيب في الزواج وإبراز مقاصده الشرعية فهو فطرة إنسانية لا محيد عنها ومصلحة فردية واجتماعية، والدين الإسلامي إنما يبني الزواج على المودة والرحمة في قوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها، وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ الروم: 21.

والزواج استمرارية في قوله تعالى: ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة﴾النحل: **72.**

ويعطي للزواج مكانة عليا ويجعل منه رباطا متينا عبر عنه بالميثاق الغليظ في قوله: ﴿وأخذن منكم ميثاق غليظا﴾ النساء21

وقد حث الرسول (صلى الله عليه وسلم)على الزواج فقال: (يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع منكم فعليه بالصوم فإنه له وجاء)(البخاري،رقم4779)

روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه: (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم تقالوها (وجدوها قليلة) فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم، قد غفر له ما

تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني أخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني).

وقوله(صلى الله عليه وسلم) (النكاح من سنتي، فمن لم يعمل بسنتي فليس مني) (البخاري، رقم4776)

وقوله(صلى الله عليه وسلم) (تناكحوا تناسلو فإني مباه الأمم بكم يوم القيامة)

ومما قيل في حض الرسول(صلى الله عليه وسلم) الشباب للزواج أنه قال لعكاف بن وداعة الهلالي:" ألك زوجة ياعكاف؟ قال لا. قال عليه السلام: ولاجارية؟ قال:لا. قال عليه السلام: وأنت صحيح موسر. قال نعم والحمد لله. قال عليه السلام : فأنت إذن من إخوان الشياطين: إما أن تكون من رهبان النصارى فأنت منهم، وإما أن تكون منا فاصنع كما نصنع، وإن من سنتنا النكاح . شراركم عزابكم وأراذل موتاكم عزابكم ويحك يا عكاف تزوج "(كمال ابراهيم مرسي،1995/1415:ص.31)

فمن هذه الأحاديث وغيرها أن شريعة الإسلام تحرم على المسلم أن يمتنع عن الزواج حتى وإن كان المقصد التفرغ لعبادة الله عز وجل فكيف بالأمر إذا كان لغير ذلك من المقاصد الدنيوية الشهوانية التي تلغي فطرة الإنسان في هذه الحياة وتحيد به عن الغاية التي خلق من أجلها –عبادة الله سبحانه وتعالى– والوظيفة التي كلف بها –عمارة الأرض– ، ولا سيما إن كان المسلم قادرا ، وروى الطبراني والبيهقي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: (من كان موسراً لأن ينكح ثم لم ينكح فليس مني).

والحكمة من مشروعية الزواج في بعض النقاط :(نادية بن فليس،2005/2004:ص.40)

–بقاء النوع الإنساني فلولا الزواج للزم أحد الأمرين: إما الفناء وإما وجود جيل ناشئ من سفاح لا يعرف له أصل فبالزواج يستمر بقاء النسل الإنساني، ويتكاثر ويتسلسل.. إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

– حفظ كل من الزوجين وصيانته.

– الشعور بالأمن والطمأنينة من خلال العلاقة الزوجية التي تقوم على الحب والمودة والتعاون والتآزر بين الزوجين في بناء الحياة فبالزواج ينضج تفكير كل من الرجل والمرأة، ويكتمل دينهما وخلقهما وتستقر نفساهما في ذلك الحصن.(كمال إبراهيم مرسي،1995/1415:ص.36–39)

– استمتاع كل من الزوجين بالآخر بما يجب له من حقوق وعشرة وإشباع الحاجة إلى الأمومة والأبوة التي هي حاجات فطرية .

– إعطاء الحياة معان جديدة ترفع من قيمتها عند الرجل والمرأة وتدفعهما إلى الاجتهاد في العمل وتزيد من طموحهما في الكسب والتفوق، وتوحد أهدافهما في الأسرة وتجعل أدوارهما متكاملة متآزرة.

– حفظ المجتمع من الشر وانحلال الأخلاق فلولا الزواج لانتشرت الرذائل في المجتمع .

– إحكام الصلة بين الأسر والقبائل.

– إقامة الأسرة التي يتم بها تنظيم المجتمع السليم.

ومهما قيل فلن تستوفى كل المقاصد لأن الزواج في الإسلام من الأعمال التعبدية التي يثاب عليها الرجل والمرأة، وفيه يكتمل دينهما، وبدونه مع القدرة عليه تظل عبادتهما ناقصة.قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف دينه فليتق الله في النصف الآخر)(كمال إبراهيم مرسي،1995/1415:ص. 40)

نظرة حقوقية للزواج:

في كتاب "حقوق الإنسان في القرآن الكريم ودورها في التنشئة الاجتماعية" وفي تحديد الباحث للأدب النظري للبحث (حقوق الإنسان) وتحديدا في البعد الخامس عشر تعرض إلى "حق الإعفاف": إذا بلغ الشاب مبلغ الرجل وبلغت الفتاة مبلغ النساء فمن حقهما على المجتمع أن يؤسس لهما أسرة ، وأنه لايجوز لأي شخص مهما كانت صفته أو وظيفته أن يحول بين الإنسان وممارسة هذا الحق. وإلا يكون قد اعتدى على حقوق الإنسان اللصيقة والمقررة له من رب العالمين.(وليد رفيق محمد العياصرة،2008:ص.54)

وفي إشارة أخرى في المؤَلَف نفسه إلى ميثاق الأمم المتحدة الذي تضمن على مجموعة كبيرة من الحقوق والحريات الأساسية التي لاغنى للإنسان عنها من أجل حريته وأمنه واستمراره ومن هذه الحقوق حق الزواج وتكوين أسرة وذلك في المادة السادسة عشر من هذا الإعلان(وليد رفيق محمد العياصرة،2008:ص.62-63). أيضا ما وضعته منظمة المؤتمر الإسلامي "ميثاق حقوق الإنسان في الإسلام" وقد قسم هذا الميثاق الحقوق إلى أحد عشر قسما من ضمنها:

- الحقوق الأساسية ومن بينها أن استمرار الحياة البشرية أحد أصول الإسلام لا يجوز تعطيله بمناهضة الزواج.
- حقوق الأسرة: وتضمنتها المادة السابعة والثامنة والتاسعة وقد نصت هذه المواد على :الزواج واجب على الرجل والمرأة، يرغب الإسلام في ممارسته ولا يحول دون التمتع به أي قيد منشؤه العرق أو اللون أو الجنسية، على الدولة إزالة العوائق أمام الزواج. (وليد رفيق محمد العياصرة،2008:ص.64،63)

مقاربة تأخر سن الزواج من الواقع الوطني الجزائري:

لم يعد الزواج في الجزائر في متناول الجميع، بل تتحكم فيه عوامل متعددة والمتتبع للظاهرة في سياقها الزماني يجد أن سن الزواج حسب ما دلت عليه الإحصائيات انتقل من31.3سنة بالنسبة للذكور و27.6سنة للإناث عام1998إلى33.5 سنة بالنسبة للذكور و29.5للاناث سنة2006، وحاليا32.5 للإناث و35.5 للذكور.(عادل بعزة،2009/2008:ص.4،1)

أيضا ارتفاع معدلات العزوبة فعند الذكور ارتفع معدل العزوبة من43%إلى 69%، وانتقل عند الإناث من28.1% إلى62% وذلك في الفترة من 1966إلى 1998.

وعن الدراسات الحديثة فقد كشف مدير بالمحافظة العامة للتخطيط والبحث، فوزي أمقران، أن 50% من الجزائريين الذين وصلوا إلى سن الإنجاب غير متزوجين وقال المتحدث، خلال يوم دراسي حول صحة المرأة

احتضنه المعهد الوطني للصحة العمومية بالعاصمة تزامنا مع اليوم العالمي للمرأة، إن عدد النساء اللواتي هن في سن الإنجاب (بين 15 و49 سنة) يصل إلى 10 ملايين امرأة.(http://www.al-fadjr.com)

وحسب الإحصاءات المصرح بها إعلاميا يتواجد في الجزائر أزيد من 18 مليون شاب أعزب من الجنسين، منهم 11 مليون امرأة وسبعة ملايين رجل تجاوزوا سن الزواج ولم يتمكنوا من تكوين أسرة مما يتسبب حسب المختصين في عدم استقرار اجتماعي تنجرّ عنه انحرافات أخلاقية تمارس في المجتمع الجزائري.

وقد كشفت دراسة أعلن عنها مركز إعلام وتوثيق حقوق الطفل والمرأة في إطار التحقيق الجزائري حول صحة الأسرة، أن 50 %من الشباب الجزائري صرفوا تفكيرهم عن الزواج بسبب مشاكل اجتماعية واقتصادية تعرضوا لها حالت دون تمكينهم من تحقيق حلم بناء الأسرة وإنجاب الأطفال، منهم 55%من الوسط الحضري و45 % من الريف. وأضافت الدراسة أن 43 % من هؤلاء الشباب يفكرون جديا في الهجرة بشتى الطرق القانونية والسرية، 36%منهم بسبب البحث عن عمل، و42 % بهدف تحسين ظروف الحياة، بينما أكد 4 % أنهم يريدون الهجرة من أجل الزواج بأجنبية توفر لهم فرصة العيش الكريم. الجزائر تحتل صدارة العزوبية على مستوى الدول العربية إذ تعد الثانية، و المقالة نفسها تؤكد أن قرابة 75 % من الشباب الجزائري من الجنسين دخل سن الزواج وهو في حالة عزوبية.

(بلقاسم حوامhttp://www.echoroukonline.com)

إن هذه الأرقام بحق هي أرقام مخيفة جعلت من المهتمين المقارنة بينها وبين تعداد دول عربية بأكملها، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، فهل ستمر هذه الظاهرة دونما ترك أي أثر؟؟ حتما لا، فتأخر سن الزواج رسالة صريحة وضمنية في الوقت نفسه تحمل في طياتها معان كثيرة يجب الوقوف عندها .

عوامل تأخر سن الزواج في الجزائر:

يرى أستاذ علم الاجتماع الدكتور نصر الدين جابي أنه من الخطأ الاكتفاء فقط بالتفسير الاقتصادي والاجتماعي للعنوسة، حتى وإن كانت هذه الأخيرة تشكّل السبب الرئيسي، فهناك عوامل أخرى ساهمت في تفاقم ظاهرة العنوسة والعزوبية في الجزائر وأن الزواج يواجه أزمة حقيقية، وهذا راجع إلى عدة عوامل لعّل في مقدمتها التحولات الاجتماعية التي تعيشها الجزائر، وغياب فضاءات للتنشئة. .(*مصطفي فتحي* (http://www.amanjordan.org/a-news

– البطالة: أحد المشكلات الاقتصادية والاجتماعية للسكان ونسبة البطالة تفوق 23.7/ عام2003للجزائر وتظهر الإحصائيات أن 57.1/ هم من العزاب .وعدم حصول الشباب على العمل يعد أكبر حاجز يعيق الشباب على الإقدام على الزواج وتكوين أسرة مما جعل هؤلاء البطالين يؤجلون موضوع الزواج إلى غاية الحصول على عمل . :(نادية بن فليس،2005/2004:ص.126)

أهم مؤشرات المسح الجزائري لصحة الأسرة

نسبة الشباب الذين يبحثون عن عمل دون جدوى	حضر	ريف	المجموع

- ذكور	**74.4**	**81.0**	**77.2**
- إناث	**36.2**	**15.4**	**26.0**
- المجموع	**51.7**	**38.1**	**45.3**

* المشروع العربي لصحة الأسرة 2006 (http://www.papfam.org/pap)

– أزمة الفقر وتراجع مستوى المعيشة : أصبح الفقر من المشاكل الاجتماعية التي مست شريحة كبيرة من المجتمع الجزائري، إذ يعتبر الفقر من أكبر العوائق التي تقف في وجه الراغبين في الزواج، فقد حتمت ظروف الفقر وكذا الغلاء الفاحش الذي جعل الحياة في غاية الصعوبة، مما يجعل الشاب يفكر ألف مرة قبل الإقدام على الزواج، وبالتالي تأخير تكوين أسرة وأصبح الرجل يبحث عن المرأة التي تعمل خارج البيت حتى تساعده في الأعباء المالية للأسرة.

– أزمة السكن : إن العوامل المادية تؤدي إلى تأخر سن الزواج بالنسبة لطلبة الدراسات العليا، وتعد أزمة السكن من العوائق ذات التأثير الكبير ونتيجة تغير النمط العائلي حيث أصبحت العائلات الحديثة ترى أن السكن شرط ضروري للزواج .

– غلاء المهور: وليس هذا عامل وحيد لأن المساجد في الجزائر كان لها دور فاعل في تحديد قيمة المهر على صعيد الكثير من مناطق الوطن، لكن هناك إشكالية أخرى مطروحة تتمثل في التكاليف الباهضة، والنفقات المرافقة للأعراس.

– ظهور الطبقية: نتيجة التحولات الاقتصادية التي شهدتها الجزائر بدأت تقل وتزول الطبقة المتوسطة في الجزائر وتحولت إلى طبقة فقيرة بعد أن كان من أهم مميزات المجتمع الجزائري قلة الفوارق الطبقية وقد كان لهذا التحول الأثر البالغ في التأثير على نظام الزواج خصوصا في الطبقة الفقيرة :(نادية بن فليس،2005/2004:ص.127)

– تغير المعايير والقيم: لقد حدث تغير في المعايير والقيم في المجتمع الجزائري فبعد أن كانت العائلة الجزائرية تسودها مجموعة من القيم والمبادىء السامية مثل : التعاون والتكافل الاجتماعي والتسامح..إلخ التي تكونت نتيجة الظروف البيئية التي عاشوا فيها حيث ساعدهم على التكيف والعيش في ظل كل الظروف الصعبة ومع مرور الوقت وتحول الأنماط الاقتصادية قل التكافل والتعاون وظهرت الفردانية في المجتمع وسيطرت النظرة المادية البحتة لكل الأمور حتى في اختيار شريكة الحياة وأصبحت العائلات تركز على الجوانب المادية والمظاهر أكثر من بحثها على شروط التوافق والتكافل بين الزوجين لتحقيق نجاح العلاقة الزوجية وقد سجلت العديد من حالات إلغاء الزواج نتيجة الاختلاف في الشروط المادية التي يخل بها الرجل وكل هذه الأمور ساهمت في تأخير سن الزواج وارتفاع العنوسة في المجتمع الجزائري. :(نادية بن فليس،2005/2004:ص.128)

-.انتشار التعليم في الجزائر: دلت الإحصائيات على النسب الكبيرة في التعليم خصوصا لدى الفتيات مما

زاد في حظوظهن لتقلد مناصب عليا ، لقد أصبح الطموح العلمي للفتاة من العوامل الرئيسية التي أدت لتفشي ظاهرة العنوسة وسط الجزائريات، حيث ترفض المرأة الزواج ممن يتقدم إليها حتى تحصل على الماجستير والدكتوراه، وتبقى على هذه الحال حتى يفوتها قطار الزواج وتجد نفسها في الأخير ضمن هذه الفئة.

– خروج المرأة للعمل: حيث باتت المرأة أكثر حرية في إدارة شؤون حياتها بعد أن ضمنت منصب شغل ورصيد مالي في البنك، ما جعل الزواج وتكوين أسرة كأولوية يتراجعان إلى المرتبة الثانية أو الثالثة في حياة المرأة الجزائرية لصالح ما بات يعرف اليوم بالعنوسة الاختيارية. فالكثير من النساء من هذه الفئة اخترن طواعية أن يكن عانسات لأنهن يرفض الزواج بمفهومه الحالي أي وسيلة لتسلط الرجل على المرأة وإحكام سيطرته عليها وعلى ممتلكاتها . مما جعل الكثير من العاملات يرفض كل من يتقدم لخطبتهن حتى فاتهن قطار الزواج ووجدن أنفسهن في قائمة من تأخر بهن الزواج. لكن هذه النظرة تبقى نسبية خاصة في ظل الأزمة الاقتصادية التي يعيشها الجزائريون اليوم وتراجع قدرتهم الشرائية وغلاء المعيشة، حيث أصبح الكثير من المقبلين على الزواج من ذوي الدخل المحدود لا يمانعون في الارتباط بالمرأة العاملة حتى تعينه على نوائب الحياة وظروف المعيشة الصعبة.(*مصطفي فتحي* http://www.amanjordan.org/a-news)

–اختيار الشريك: فيما يخص عادات الزواج في المجتمع الجزائري أصبح يقوم على التوافق وحرية الاختيار للشريك الذي يحتم على الزوجين مسؤوليات هذا الاختيار، بالتالي فالمقبلون على الزواج في المجتمع الجزائري لهم حرية القبول والرفض لهذا الارتباط في الغالب، مما أضعف تدخل الوالدين في مسألة الارتباط كلها.

– الهجرة: بمختلف أشكالها الداخلية والخارجية الشرعية منها وغير الشرعية مع اختلاف الأسباب المؤدية لها فإن أكبر شريحة مستها هذه الظاهرة الاجتماعية هم من الشباب الذين ذهبوا ابتغاء تحقيق طموحاتهم العلمية والعملية وإيجاد فرص عمل وتأمين مستقبلهم المادي، ما دفع الكثير منهم إلى البحث عن نمط آخر للزواج هو الزواج المختلط (الزواج بأجنبيات) لتسوية وضعياتهم والحصول على امتيازات السكان الأصليين للبلد المضيف دونما مراعاة للعواقب، بالتالي هذا النمط من الزواج هو إقلال من فرص زواج الجزائريات.

– أيضا يجب لفت الانتباه إلى أن قضية تأخر سن الزواج لها ارتباط وثيق بما يخطط لهذه الأمة على المستوى العالمي، الذي يهدف إلى تحطيم القيم، واختراق المجتمعات وهدم الأسر، لأنهم يرون أن ذلك أقصر طريق بالنسبة لهم، ليحققوا من خلاله السيطرة المطلقة على هذه الأمة، ومن ثم فإنهم يرون أن نشر الرذيلة والفاحشة في المجتمع أقرب وسيلة لذلك، وعليه لابد من جعل الشباب في حالة من الإثارة، مع إعاقتهم على إشباع رغباتهم من خلال السبيل المشروع الوحيد المتمثل في الزواج، مما يجعلهم ومجتمعهم فريسة سهلة للعدو .(محمد سعيد حوَى،2006/1427:ص.69–70)

نتائج تأخر سن الزواج :

لما كان تأخر سن الزواج تعبيرا عن وضع سلبي فله الكثير من الأضرار التي تستدعي الإشارة إليها ويمكن ذكر بعضها فيما يلي: (محمد سعيد حوى،2006/1427:ص.66،67)

– عدم القدرة على الإبداع ، واضطراب التفكير، وانتفاء الاستقرار العلمي والعقلي.

– طول فترة العزوبة قد يؤدي إلى أضرار أخلاقية لإشباع الشهوات بصورة غير مشروعة نتيجة الحرمان العاطفي.

– إنتاج الاضطرابات النفسية عند المرأة نتيجة فقد الإحساس بالأمومة .

– الخوف من المجتمع واللجوء إلى الانعزال لتجنب السؤال حول أسباب عدم الزواج.

– الحقد والضغينة تجاه الأهل، لاسيما عندما يكونون السبب وراء عدم الزواج.

– تهديد كيان الأسرة وتأثير على النسل واستمراره،وظهور الأبناء غير الشرعيين وانعدام أواصر الأسرة، كما أثبتت الدراسات الطبية أن العلاقات غير المشروعة بين الرجال والنساء من أسباب إنتاج نسل ضعيف أو مريض، مع ما يعانيه هذا النسل من حرمان من الرعاية والتربية والحنان، ما يكون سببا لانحرافه.كما أن هذه الظواهر تؤدي إلى أضرار مادية إضافة إلى الأضرار الأخلاقية مثل: ضعف الإنتاج وعدم الشعور بالمسؤولية، والتهاون في الفساد والوقوع في شركه.

– الانتقاص من قيمة من تأخر بهن الزواج ونعتهن بالبائرات.

– اختلال منظومة القيم والحياد عن المبادئ الإسلامية التي تكفل الاتزان داخل المجتمع بالتالي غياب الوازع الديني.

– التوجه للإدمان وزيادة الصراعات حول المال والجنس لدى العزاب.

– نبذ الحياة والرغبة في وضع حد لها بالانتحار.

–رواسب فترة العزوبة الطويلة تلقي بظلالها السوداء على علاقة الزوجين ونظرة كل منهما للآخر ، مما يهز عنصر الثقة والتلاحم العاطفي بينهما.

– تهديد كيان المجتمع وسيره نحو مجتمع شيخوخة.

بالتالي أضرار تأخر الزواج أضرار خطيرة: شرعية وأخلاقية، معنوية ومادية.

رؤية حول تأخر سن الزواج:

يمكن وضع جملة من التوصيات للوقاية والحد من هذه الظاهرة المرضية فيما يلي:

- تنمية الوازع الديني لدى الأفراد والمحافظة على منظومة القيم الإسلامية .
- تفعيل دور وسائل الإعلام للتوعية حول أهمية الزواج ومقاصده الشرعية أيضا مكانته وضرورته في المجتمع.
- التوجيه الشرعي والأخلاقي وترسيخ المفاهيم الإسلامية التي تقوم النظرة إلى الزواج والمهور فالزواج أسمى من يكون أساسا ماديا.
- التوعية حول التنشئة الاجتماعية السليمة للأفراد التي من أهم أهدافها: إيجاد المواطن الصالح والحفاظ على الفطرة وتنميتها بما يكفل النمو الشامل والمتكامل لشخصياتهم وإدراج ثقافة الزوج الصالح لقيام المجتمع المسلم.

- الاهتمام بأحد مراحل التنشئة الاجتماعية في ضوء الاسلام المتمثلة في تشجيع الأبناء على القرآن والصلاة، ونصحه وتشجيعه على الزواج المبكر، وتشجيعه على العمل وكسب معيشته.(وليد رفيق محمد العياصرة،2008:ص.86)
- عدم إقران طلب العلم بالجوانب المادية بل ربطه أكثر بالمقاصد الشرعية وأن الزواج ضرورة لاخيار.
- دعم الدولة للشباب المقبل على الزواج.
- إيجاد فرص العمل لخريجي الجامعات ومراكز التكوين المهني والتمهين والقضاء الكلي على أزمة البطالة المطروحة في المجتمع الجزائري.
- إجراء دراسات مسحية للوقوف على حقيقة الظاهرة في المجتمع الجزائري وأيضا إحصاء الأسباب المؤدية إلى تفاقم الظاهرة في المجتمع الجزائري.
- تفعيل سياسات التشغيل في الجزائر والقضاء على ظاهرة البطالة.

وفي الأخير يمكن القول أن الزواج بعد أن كان من ركائز الفطرة اعترته الفترة ودق ناقوس الخطر وأصبح تأخر الزواج ظاهرة بل وهاجسا يتصارع معه شباب وفتيات الجزائر دفع بهم إلى التفكير في بدائل لملء الفراغ العاطفي وإشباع الحاجة إلى الطرف الآخر، وصارت الدول تضرب المثل بالجزائر في احتلالها الصدارة في هذه الظاهرة المرضية التي تقتضي من الدولة الاهتمام ومن مؤسسات المجتمع المدني تفعيل أدوارها والاهتمام بأهم شريحة في المجتمع والذي يعطي العناية العلمية العالية للأسرة كمؤسسة تربوية ويقوم على إرسائها. ولأن الإسلام دين الفطرة الذي عَرَف أسرارها، وكشف خباياها، وسَبَر أغوارها، فقد قدَّم لها ما يُصلحها وما يصلُح لها من تعاليم وسُنن وتوجيهاتٍ وآدابٍ اجتمعت كلها في التربية الإسلامية ، لزم الرجوع إليه لتصحيح المفاهيم المغلوطة وإبدالها بالمفاهيم الحقة والاهتمام بالتنشئة الاجتماعية الإسلامية وحصر دائرة البدائل من المحرمات التي يلجأ لها الشباب وتيسير الزواج وتبكيره تلبية لنداء الفطرة وتخلصا من الفترة التي اعترت الزواج في المجتمع الجزائري .

المراجع:

1- القرآن الكريم.

2- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، المجلد5، دار صادر، بيروت، 1997.

3- وليد رفيق محمد العياصرة: **حقوق الإنسان في القرآن الكريم ودورها في التنشئة الاجتماعية**، دار الحمد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،.2008

4- كمال ابراهيم مرسي: **العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس**،ط2، دار القلم للنشر والتوزيع،الكويت،1415هـ-1995م.

5- محمد سعيد حوى: **صناعة الشباب**، دار السلام، القاهرة،1427هـ-2006م.

6- غريب سيد أحمد وآخرون: **علم اجتماع الأسرة**، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الإسكندرية،.2001

7- نادية بن فليس: **تعدد الزوجات في ظل التحولات الاقتصادية الاجتماعية والثقافية**، مذكرة ماجستير، تخصص علم اجتماع العائلي، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2005/2004

8- عادل بغزة: **أسباب تأخر سن الزواج في الجزائر وأثره على الخصوبة**، مذكرة ماجستير، تخصص ديموغرافيا، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2008/2008.

9- بلقاسم حوام: **المشاكل الاجتماعية صرفت 50 بالمائة من الشباب الجزائري عن الزواج**، جريدةالشروق، 2008/06/15

(http://www.echoroukonline.com)

10- *مصطفي فتحي*: **طابور العزاب يضم 9 ملايين شاب وفتاة بالجزائر**http://www.amanjordan.org/a-news